رؤية احزاب المعارضة المصرية للقضية الفلسطينية (١٩٨١ ـ ١٩٨٧)

عمرو هاشم ربيع

باحث ـ مركز الدراسات السياسية
والاستراتيجية «بالاهرام»

لا زالت فكرة الحكم الذاتي الفلسطيني تثير العديد من التفسيرات، النابعة، في الاجمال، من الاهتمام بهذه الفكرة في أي تسوية للقضية الفلسطينية، منذ الاحتلال الاسرائيلي للضفة الفلسطينية وقطاع غزة في حزيران (يونيو) ١٩٦٧. فقد أُثيرت هذه الفكرة، بشكل عملي، ابّان المفاوضات المصرية ـ الاسرائيلية في كامب ديفيد، حيث تمّ الاتفاق على صيغة للحكم الذاتي وصيغة مبدئية للسلام بين مصر واسرائيل. لكن التساؤل بشأن طبيعة الحكم الذاتي الفلسطيني وفقاً لاتفاقيتي كامب ديفيد لا يمكن له ان يستقيم الاّ من خلال التطرّق لرؤية ومواقف أحزاب المعارضة في مصر منه.

حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي

يعتبر حزب التجمّع حزباً يسارياً قومياً، له رؤية محدّدة وثابتة تجاه القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الاسرائيلي. ويمكن تحديد هذه الرؤية، في ارجاعه لهذه القضية وذلك الصراع، الى زرع اسرائيل في الوطن العربي كمشروع استعماري استيطاني، هدفه خدمة المصالح الاستعمارية في منطقة غنية بالثروات ذات موقع استراتيجي، والحيلولة دون تطوّر شعوب المنطقة أو توحّدها لما يشكّله ذلك من خطورة على المصالح الاستعمارية[١]. على هذا الاساس، فان الصراع العربي ـ الاسرائيلي لدى حزب التجمّع، هو، في جوهره، نضال موجّه من حركة التحرر الوطني العربي ضد الاستعمار العالمي والحركة الصهيونية العالمية وتجسيدها العدواني في دولة اسرائيل[٢]، وان التناقض بين الاستعمار العالمي والشعوب العربية تناقض رئيس لا يقبل المصالحة، ولا ينتهي الاّ بتصفية السيطرة الاستعمارية، والوجود الصهيوني في المنطقة[٣].

على الرغم من ذلك، فان وثائق حزب التجمع كافة، تؤكد ان الحزب يؤمن بفكرة المرحلية، وهو ما يمكن استنتاجه من خلال قراءة البرنامج السياسي العام، الذي طالب بعقد مؤتمر دولي لتسوية الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وأكد على ان السلام لا يعني التوقف عن الصراع ضد الاستعمار والصهيونية، وان الحزب يرغب في تحرير الاراضي العربية المحتلة كافة، بما فيها القدس العربية، واقامة دولة فلسطين المستقلة[٤]. وبالرغم من انه لم يحدد ماهية تلك الاراضي، الاّ انه يُستنتج